فاز في 15 استحقاقًا انتخابيًّا: ما هي سياسة أردوغان القيادية؟

كتبه نبي ميش | 12 أبريل ,2023

NoonPodcast نون بودكاست · فاز في 15 استحقاقًا انتخابيًّا: ما هي سياسة أردوغان القيادية؟

ترجمة وتحرير: نون بوست

حقيقة أن رجب طيب أردوغان لا يزال يحظى بتأييد قطاعات كبيرة من المجتمع مقارنة بمنافسيه من حيث دعم الناخبين عشية انتخابات 2023 هي نتيجة لجاذبيته القيادية الاستثنائية، فلم تدخل "القيادة السياسية بأسلوب أردوغان" الأدب السياسي التركي فحسب، بل دخلت أيضًا أدب القيادة السياسية العالمية بسماتها العديدة البارزة.

عندما تنتقل السياسة التركية من الماضي إلى الحاضر؛ فإنها تسميها بقادة تركوا بصماتهم على تلك الفترة بدلًا من المراجع التاريخية، فعند ذكر "فترة أتاتورك" و"فترة مندريس" و"فترة أردوغان"، فإن هؤلاء القادة يستحقون هذا الاسم لأنهم تركوا بصماتهم على حقبهم الخاصة. وعلى الرغم من أن سليمان ديميريل كان مؤثراً في السياسة التركية لأكثر من 40 عامًا، فعند ذكر "فترة ديميريل"، من الصعب التحدث عن فترة تاريخية محددة قادها. لذلك؛ يستحق القادة السياسيون هذا التكريم عندما يقررون مكانة بلادهم في السياسة الوطنية أو الدولية في ذكريات أمتهم. وتظهر هذه الحقيقة أيضًا أهمية الدور المركزي للقيادة السياسية في السياسة التركية.

في العلاقة بين القادة السياسيين والمجتمع؛ هناك العديد من المتغيرات المختلفة مثل الكاريزما

القيادية، والخصائص الشخصية، والأساليب السياسية، والمهارات، ووجهات النظر العالمية، والهياكل الأسرية، ونظام القيم الفعالة.

وتعتمد كاريزما القيادة على موهبة بنيت من خلال قرارات القادة وسلوكياتهم السياسية بمرور الوقت. وبهذا المعنى؛ تعتبر القيادة عاملًا محددًا حيويًا في القرارات المتخذة بشأن القضايا الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والسياسة الخارجية، وفي حل الأزمات الناشئة عن المشاكل الوطنية أو الدولية، وفي قوانين العمل في السياسة والمؤسسات، وفي النهاية في الإدارة، وتعد جزءًا من عمليات التغيير.

> يتميز أردوغان بصفاته القيادية العالمية، ليس فقط على المستوى الوطني، ولكن أيضًا في وقت تتم فيه مناقشة فجوة القيادة في الديمقراطيات الغربية

وعندما ننظر إلى السمات العامة والحاسمة للقادة الذين تركوا بصماتهم على فترة من تاريخ الديمقراطية في تركيا؛ فسنجدها تشمل العلاقات التي أقاموها مع المجتمع، وأسلوب السياسة الذي أظهروه في تشكيل سلوك الناخب، والعزيمة التي كشفوا عنها. وعمليات التغيير والتحول وقدراتهم الإستراتيجية على حماية وحدة وسلامة الحزب الذي كانوا زعماء له، ودورهم في سياسات الاستثمار والتنمية والخدمة والعمل. والآليات التي اتبعوها مثل الأولوية والحسم، والرؤية التي ساروا عليها عند اتخاذ القرارات بشأن القضايا الاجتماعية والاقتصادية، والمبادئ التي أعطوها الأولوية في خيارات سياساتهم الخارجية، وأخيرًا قدرتهم على إدارة التغيير والتحول في عصروهم أو فتراتهم من خلال نهج تنموي.

ويتمتع القادة الذين يمكنهم الجمع بين معظم هذه الصفات في أنفسهم بمكانة استثنائية في السياسة التركية. وفي تاريخ الديمقراطية التركية كان رجب طيب أردوغان، الذي تمكن من الحفاظ على سلطته من خلال الفوز بـ 15 انتخابات مختلفة دون انقطاع؛ زعيمًا يمكنه تجسيد كل هذه الميزات. ونتيجة لهذه الكاريزما القيادية الاستثنائية؛ لا يزال يتمتع بتأييد شرائح كبيرة من المجتمع مقارنة بمنافسيه من حيث دعم الناخبين عشية انتخابات 2023.

ولم تدخل "القيادة السياسية بأسلوب أردوغان" الأدب السياسي التركي فحسب، بل دخلت أيضًا أدب القيادة السياسية العالمية بسماتها العديدة البارزة، وحتى حقيقة أن التقييمات المختلفة التي تفيد بأن أردوغان سيفوز في الانتخابات – سواء كانت تلك التقييم من قلب تركيا، أو في العالم الإسلامي وفي المناطق الجغرافية المضطهدة التي تواصلت معها تركيا خلال فترة أردوغان، وفي القنوات الإعلامية لهذه الدول – تعطي أدلة كافية في هذا الشأن. وفي هذا الصدد، وبهذا المعنى؛ يتميز أردوغان بصفاته القيادية العالمية، ليس فقط على المستوى الوطني، ولكن أيضًا في وقت تتم فيه مناقشة فجوة القيادة في الديمقراطيات الغربية.

العهد التأسيسي لسياسة أسلوب أردوغان

عندما يتعلق الأمر بـ"سياسة أسلوب أردوغان" في الحياة السياسية التركية؛ لا يقتصر الأمر على أسلوب القيادة الذي بناه أردوغان خلال فترة حزب العدالة والتنمية؛ حيث يشير تشكيل أسلوب قيادة أردوغان إلى استمرارية تاريخية. ويمكن إرجاع تاريخ أسلوب القيادة هذا إلى الوقت الذي دخل فيه السياسة النشطة في السبعينيات؛ حيث شكلت عملية الانتخاب لعضوية بلدية إسطنبول وخبرة الرئاسة الديناميكيات التأسيسية لسياسات حزب العدالة والتنمية. ولا تزال القضايا الواردة في المقال الذي ناقشتُ فيه أهمية ولاية أردوغان لرئاسة البلدية بالنسبة لسياسات حزب العدالة والتنمية في العدد التاسع والعشرين من مجلة كريتر في نوفمبر 2018 صالحة. وفي هذا السياق، فإن تلخيص بعض القضايا المذكورة في المقالة المعنية وتذكيرها سيسهل استنتاجات اليوم.

تمثل انتخابات بلدية إسطنبول في 27 مارس 1994 انفصالًا مهمًا في الحياة السياسية لتركيا؛ ففي الانتخابات المحلية التي أجريت في هذا التاريخ، فاز رجب طيب أردوغان بمنصب رئاسة البلدية، والذي سيشكل ليس فقط مستقبل إسطنبول بل تركيا أيضًا، فلم يكن انتخاب أردوغان في إسطنبول يعني فقط تغيير رئاسة بلدية المدينة في الحكومات المحلية. في الوقت نفسه؛ بدأت فترة ستعيد تشكيل السياسة العامة وفهم الحكومة المحلية لتركيا.

شكَّل أسلوب وإرث السياسة التي أنتجها أردوغان خلال فترة توليه رئاسة بلدية إسطنبول الحضرية الديناميكيات التأسيسية لسياسات حزب العدالة والتنمية. ومن بين هذه الديناميكيات التأسيسية يبرز جانبان على وجه الخصوص: الأول هو "أسلوب الاتصال السياسي" الذي استخدمه أردوغان خلال حملته الانتخابية، والثاني هو "نهج الإدارة ومشروع البلدية" الذي طبقه خلال فترة رئاسته.

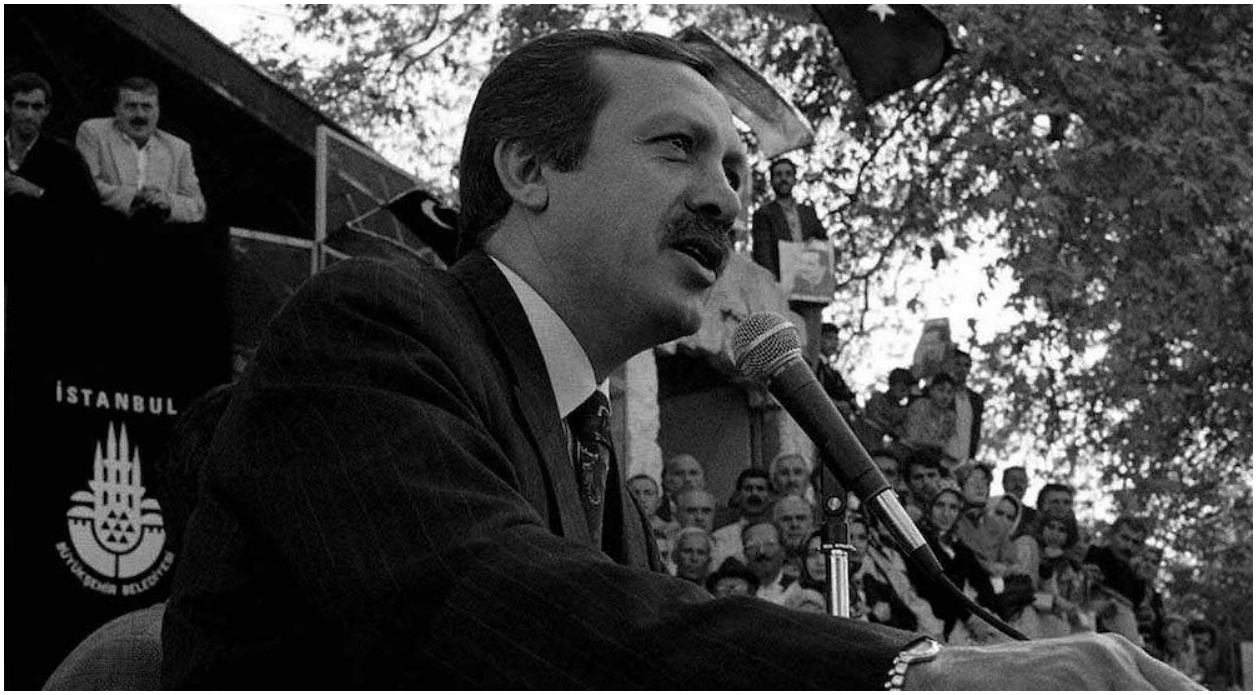

رجب طيب أردوغان، عمدة إسطنبول الكبرى، يخاطب الجمهور.

فبينما كان أردوغان يدير حملته الانتخابية في إسطنبول؛ قالت وسائل الإعلام المعارضة لأردوغان في ذلك الوقت: "إن المدينة التي يسكنها 10 ملايين شخص لن تنتخب فقط رئيس بلدية لنفسها؛ بل ستنتخب أيضًا السياسي الأكثر نفوذًا في تركيا بعد رئيس الوزراء"، وكانت الرسالة: لا تفعل ذلك". وتم تنفيذ هذه الخطابات بأجندة عملياتية من خلال وضع الإسلام والسياسيين ذوي الميول السياسية الإسلامية في صورة المهددين لتركيا، وتم وضع جميع أنواع السيناريوهات القذرة موضع التنفيذ لمنع انتخاب أردوغان، وكان أردوغان دائمًا ما يظهر في المركز الأخير في استطلاعات الرأي العام.

تغلب أردوغان على المقاومة وحملة التشهير التي كانت ضد حزبه وضده شخصيًّا من خلال تجربة اتصال إستراتيجية جديدة، والتي تركز على أسلوب "التواصل وجهًا لوجه"، وتؤدي إلى نتيجة تتصدر "العناوين الرئيسية" وإلى السلطة. واستمر أسلوب الاتصال السياسي الذي استخدمه أردوغان في انتخابات إسطنبول في ذلك الوقت خلال فترة حزب العدالة والتنمية أيضًا.

وفي انتخابات بلدية إسطنبول عام 1994؛ بدأ أردوغان بالوصول إلى سكان حضريين جدد في مستوى الدخل المتوسط الأدنى؛ حيث لم يكن لأي حزب تأثير قوي من قبل، وتعتمد هذه الإستراتيجية الجديدة على التواصل وجهًا لوجه مع شرائح مختلفة من المجتمع، وخاصة الطبقة ذات الدخل المنخفض، وفهم لم يسبق تجربته من قبل. أردوغان، الذي يذهب إلى أبواب الناس ويتواصل معهم، يشرح مشاريعه ويعود بالخدمة، ويبرز بسهولة عن منافسيه. بالإضافة إلى ذلك؛ من خلال إقامة حوار مع الفئات التي تم تجاهلها من المجتمع؛ فإنها تحاول نقل آرائها إلى الشرائح البعيدة عن رؤيتها للعالم، بدلاً من الذهاب فقط إلى المناطق التي تتمتع بإمكانية التصويت.

> الجمل التي قالها بتصميم شديد عندما أصبح عمدة هي في الواقع إطار عام للنهج الإداري الذي سينفذه في حياته السياسية في المستقبل

قبل الانتخابات؛ أنشأ أردوغان بدقة منظمة خبراء في الحكومات المحلية، وتبدأ المنظمة أنشطة تدريبية لزيادة المعدات في الخدمات البلدية من خلال تشريعات الحكومة المحلية والبنية التحتية والبيئة وإدارة المياه والنقل. إضافة إلى أنه تم إنشاء لجان ومسؤولين في صناديق الاقتراع لكل صندوق اقتراع لكي يهتموا بالانضباط الحزبي، وهو ما يشير إلى دراسة انتخابية جديدة.

وخلقت أنشطة "الفروع النسائية" – التي تم تنفيذها لأول مرة في إسطنبول في حملات أردوغان الانتخابية – والتي كان لها فيما بعد هيكل مختلف في تنظيم حزب العدالة والتنمية؛ ميزة خاصة؛ حيث كانت للدراسات الانتخابية لفروع النساء أهمية خاصة في الوصول إلى الناخبين من خلال زيارات تنتقل من منزل إلى منزل. وكان إدراج أردوغان المكثف لنساء الحزب في العملية الانتخابية مهمًا أيضًا من حيث توسيع دور المرأة في السياسة التركية، فمن خلال التنظيم في مطبخ السياسة؛ أتيحت للمرأة الفرصة لفتح مساحة سياسية لنفسها في سياق حماية حقوقها والمطالبة بها أثناء مناقشة مشاكل المدينة والبلد.

وتم تطوير "عقلية الإدارة وبلدية المشروع" التي طبقها أردوغان خلال فترة رئاسته للبلدية واستمرت خلال حكومات حزب العدالة والتنمية؛ فعندما بدأ العمل في اسطنبول، أعلن للجمهور أنه سيحسم مشاكل المدينة وسيقدم مقترحات الحلول والمشاريع. وعندما تولى حزب العدالة والتنمية السلطة في نوفمبر 2002؛ واجه نفس المشاكل التي واجهها عندما كان عمدة في إسطنبول، ولكن هذه المرة في جميع أنحاء تركيا. وبعد عام 2002؛ سينفذ حزب العدالة والتنمية سياسة العمل والخدمة بفهم مماثل لتجربة اسطنبول.

إن الجمل التي قالها بتصميم شديد عندما أصبح عمدة هي في الواقع إطار عام للنهج الإداري الذي سينفذه في حياته السياسية في المستقبل؛ حيث قال: "علينا إحضار السفينة إلى بر الأمان، يدًا بيد. فرحة انتصارنا هي أننا وصلنا إلى السلطة بالسير على أقدامنا دون أن نكون متعجرفين أو متكبرين؛ لقد ارتديتُ قميصًا مصنوعًا من النار. هناك عشرة ملايين صوت قد أصبحت في عهدتي، إذا لم أطالب بذلك، فسوف يقاضيني التاريخ". سيكرر هذه الكلمات مرارًا وتكرارًا خلال فترة حزب العدالة والتنمية، وسيجعل وجهة النظر هذه محور "سياسة أسلوب حزب العدالة والتنمية".

قبل "لقاء تعزيز القرن التركي لحزب العدالة والتنمية"، الرئيس أردوغان يخاطب المواطنين الذين ينتظرونه أمام قاعة أنقرة الرياضية.

الاستمرارية في سياسة أردوغان

من أهم خصائص أردوغان – التي لم تتغير بعد أخذ قيادة حزب العدالة والتنمية بأكملها في الاعتبار – استمرار الرابطة والعلاقة التي أقامها مع الشرائح المحرومة في المجتمع، ومعظمها من الجماعات الدينية المحافظة، والتي تم استبعادها وتهميشها وتركها في الخلف طوال الفترة الجمهورية. في هذا السياق؛ صاغ أردوغان سياسته من خلال مراعاة مطالب وتوقعات غالبية علماء علم الاجتماع الاجتماعي ووضع عوالمهم ذات القيمة والإيمان في مركز هذه السياسة، وظل أردوغان رئيس البلدية وحكومات حزب العدالة والتنمية حتى اليوم، في سياسته التي تركز على المجتمع وعلى حساسية أولئك الذين يشكلون بيئة ذلك المجتمع.

في هذا السياق؛ لا تزال آراء نور فيرجين، أحد علماء الاجتماع المهمين في تركيا؛ والتي حلل فيها علاقة أردوغان بالمجتمع في عام 2004 في جريدة تركيا غونلوغو، ما زالت صالحة وذات أولوية دائمًا؛ حيث قال: "تم استبدال المناطق الريفية في تركيا بضواحي تركيا من حيث الحسم الاجتماعي؛ فإن ادعائي هو أن رئيس حزب العدالة والتنمية يجب أن يحفز آمال هؤلاء الناخبين، من حيث كونه مترجمًا لآمالهم، هو – إذا جاز التعبير – مناسب تمامًا. إنه الرمز الجديد الذي يتناسب تمامًا مع هذا الملف الانتخابي الجديد لتركيا، والذي ترك بصماته على السياسة بسبب الحي الذي كان يعيش فيه، وتعليمه القادم من الطبقة الوسطى، والقيم التي يمتلكها ويمثلها، ونمط حياته، وتزويجه أبناءه زواجًا مرتبًا ووزنه العددي. إن الصعود الفردي الذي مر به يزين خيال الملايين الذين لديهم نفس الخصائص الاجتماعية مثله ولكنهم لم يصلوا إلى المستوى الذي وصل إليه؛ فهو يمنحهم الأمل

ويشجعهم. إن شخصية طيب أردوغان وقصة حياته ليست نتاجًا للعالم الافتراضي الذي أنشأه أولئك الذين يتعاطفون معه، ولكنه الدليل الحي على أن النجاح ممكن".

وعلى الرغم من أن أردوغان أعطى الأولوية لـ"التغيير والتحول" في تركيا عند تأسيس حزبه، فإن ما كان يعنيه التغيير هنا لم يكن "الامتثال لمطالب بعض جماعات القوة الأوليغارشية". بحسب أردوغان؛ يمكن أن يستمر التغيير من خلال "حمل قيم الحضارة والمجال التاريخي الذي ننتمي إليه، وجعل من الضروري إدارة السياسة على أساس أخلاقي". وفي هذا السياق يمكن تحقيق التغيير والتحول من خلال أسلوب سياسي ملائم لمتطلبات العصر من خلال متابعة التغيير والتحول في العالم ودمجها مع قيم الحضارة.

من أهم سمات أردوغان التي لم تتغير في أسلوبه السياسي أنه لا يساوم على "أصالة" سياسته التي تركز على المجتمع، فخطاب "أنا لم أنخدع في السياسة ولا أنخدع" هو الطريقة التي يعبر بها أردوغان عن هذا الواقع. وعلى الرغم من انتقاد أردوغان لدفء الموضوع عندما عبر عن مشاعره أمام الجمهور، وفي هذا السياق عندما عبر عن بعض خطاباته، برزت هذه السمة الخاصة به كسمة عززت مصداقيته وأصالته.

> طوال فترة حكمه، استمر أردوغان في لعب دور نشط ليس فقط في حل مشاكل تركيا، ولكن أيضًا في حل الأزمات الدولية. ويجب أن يضاف إلى هذا العنوان أنه يعبر عن الظلم العالمي في كل منصة

من الممكن العثور بوضوح على صحة علاقة أردوغان بالمجتمع في استشهاد إيرول أولجوك، أحد المديرين التنفيذيين للحملات الانتخابية لحزب العدالة والتنمية على المدى الطويل والذي استشهد مع ابنه في محاولة انقلاب 15 حزيران/يوليو. فبعد استشهاد إيرول أولجوك، سيعبر شقيقه جيفات أولجوك عن تصريح أخيه حول قضية اهتم بها حزب العدالة والتنمية في حملاته الانتخابية – وذلك إلى جانب تفسيره الخاص – على النحو التالي: "أتذكر قول أخي؛ يا بني، إن أكبر حيلة لدينا ليست فرض صورة عن أصالة طيب أردوغان، ولكن إبقائه كما هو. لم نحاول خلق صورة له لأنه يتميز بخصلة مثل هذه؛ كل ما في قلبه ينطق به لسانه. لقد توسطنا فقط من أجله، ولم نفسد حقيقته...".

تتمثل إحدى الخصائص القيادية لأردوغان في أنه يتبنى الإرث السياسي الإيجابي لتقاليد عدنان مندريس وأربكان وأوزال ويعطي الأولوية للسياسات التنموية. في هذا السياق؛ لم يقدم أي تنازلات في سياسة أولوية التنمية في كل مجال من الصحة إلى النقل، ومن التعليم إلى العدالة، ومن الأمن إلى استثمارات الطاقة، ومن السياحة إلى الزراعة، ومن صناعة الدفاع إلى السيارات المحلية في عناوين الأشغال والخدمات والاستثمارات. وقد أنجزت المشاريع التي استهدفتها في هذه المناطق وفاقت بوعودها.

من ناحية أخرى؛ فإن قضايا مثل حل المشاكل الحالية مع الإصلاحات المستمرة في سياسة أردوغان، وتحييد العقبات التي يواجهها بسياسة النضال، وتجديد شرعيته الاجتماعية من خلال الذهاب إلى الاستفتاءات والانتخابات حول القضايا التي تتطلب مصالحة اجتماعية هي من بين السمات البارزة لقيادة أردوغان. فكل نجاح حققه أردوغان في حياته السياسية تحول إلى خبرة في الخطوة التالية وأصبح خارطة طريق لنضاله السياسي. وفي هذا السياق، ومن خلال تحسين مهاراته في التعلم السياسي؛ فقد قام بتحييد محاولات الانقلاب المعطلة ضد سياساته والأزمات الكبرى مثل إغلاق حزبه، ويجب تقييم نجاح حل الأزمات كخاصية ثابتة لخصائص القيادة في هذا الصدد.

إن قيادة أردوغان معترف بها ليس فقط في تركيا ولكن أيضًا على مستوى العالم. فطوال فترة حكمه، استمر في لعب دور نشط ليس فقط في حل مشاكل تركيا، ولكن أيضًا في حل الأزمات الدولية. ويجب أن يضاف إلى هذا العنوان أنه يعبر عن الظلم العالمي في كل منصة، حتى أن جملة "العالم أكبر من خمسة" أصبح يتكرر من قبل قادة مختلفين اليوم. وفي هذا الصدد، فهو لا يتعامل مع حساسيات مجتمعه فحسب، بل يتعامل أيضًا مع مشاكل أولئك الذين يعيشون في الجغرافيا التي يسميها "جغرافية القلب" أو "حضارتنا"، كما أنه يبذل جهودًا كبيرة لحل مشاكل الأمم المظلومة والمسلمين المعنيين.

نتيجة لذلك؛ تعتبر قيادة أردوغان في السياسة التركية استثنائية من حيث النماذج الجديدة التي أتى بها إلى السياسة. ففي وقت تدور فيه نقاشات حول فجوة القيادة في العالم؛ يتم تحليل قيادة أردوغان في سياقات مختلفة خارج حدود تركيا.

المصدر: موقع كريتر

رابط المقال : https://www.noonpost.com/46913/